

أضواء البيان

@ 296 @ قد قدّمنا أن إحياء الأرض المذكور في هذه الآية ، برهان قاطع على البعث في سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : { } . قد قدّمنا أن إحياء الأرض المذكور في هذه الآية ، برهان قاطع على البعث في سورة (البقرة) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لِّكُمْ } . وفي سورة (النحل) ، في الكلام على قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّكُمْ مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ } ، وفي غير ذلك من المواضع . وأوضحنا في المواضع المذكورة ، بقية براهين البعث بعد الموت . .

7 ! 7 { وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنْزَلْنَا حَمَلًا نَّازِلًا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِ الْكَافِرِ الْمُشْكُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مَّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (النحل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْيَمِينَ لِنَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا } . { وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَذَانُوهَا وَعَنْهَا مُعْضِرِينَ } . ذمّ جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة الكفار بإعراضهم عن آيات الله . .

وهذا المعنى الذي تضمّنته هذه الآية ، جاء في آيات أخر من كتاب الله ؛ كقوله تعالى في أول سورة (الأنعام) : { وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَذَانُوهَا وَعَنْهَا مُعْضِرِينَ * فَفَقَدُوا كَذِبُوهَا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ } ، وقوله تعالى في آخر (يوسف) : { وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ } ، وقوله تعالى : { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } ، وقوله تعالى : { وَإِذَا دُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ * وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ } ، وأصل الإعراض مشتقّ من العرض بالضم ، وهو الجانب ؛ لأن المعرض عن الشيء يوليّه بجانب عنقه صادّاً عنه . { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَشْجَادِ } . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة النفخة الأخيرة ، والصُّور قرن من نور ينفخ فيه الملك نفخة البعث ، وهي النفخة الأخيرة ، وإذا نفخها قام جميع أهل القبور من قبورهم ، أحياء إلى الحساب والجزاء . .

وقوله : { فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَشْجَادِ } ، جمع جدث بفتحيتين ، وهو القبر ، وقوله :